مجلة جامعة الأقصى للعلوم الإنسانية، المجلد الخامس والعشرون، العدد الأول، ص١٧٠-٢٠١، يناير ٢٠٢١
ISSN ٢٥١٨-٥٨١٠

الدخيل في تفسير سورة مريم من خلال تفسير الطبري

د. ماجد رجب سكر *

DOI: 10.34065/1262-025-001-008

الملخص

تناول البحث تعريفًا لتفسير الطبري وموقفه من الإسرائيليات, وتعريفًا عامًا لسورة مريم, ثم التوسع في عرض الروايات الإسرائيلية, ومن ثمَّ بيان الدخيل على تفسيرها من أحاديث ضعيفة أو موضوعة أو شطحات صوفية, ثم نقدها نقدًا علميًا, وبيان التفسير الصحيح للآيات.

The intruder in the interpretation of Surat Maryam Through the interpretation of al-Tabari

Abstract

The research talks about the definition of al-Tabari's interpretation and his position of the Israelites, and a general definition of Surat Maryam, and then the expansion of the presentation of Israeli stories, and then the statement of the intruder on the interpretation of the weak or placed conversations or Sufi slices, and then critique of scientific criticism, and the correct interpretation of the verses.

* قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأقصى، غزة، فلسطين.

مقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له, وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلوات ربي عليه وسلامه وعلى آله وأصحابه وأزواجه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين, أما بعد:

إن القرآن العظيم كتاب كريم حظي باهتمام كبير, فقد تناوله العلماء بالتفسير والتحليل, فكان منها التفسير بالمأثور, والتفسير بالرأي, وقد دخل على هذه التفاسير كثير من المغالطات؛ مثل الأحاديث الضعيفة والموضوعة, أو الشطحات الصوفية, أو البدع, أو الفهم الخطأ الناتج عن عدم امتلاك المفسر لأدوات التفسير؛ لذا كان لابد من تسليط الضوء على هذا المجال, فكان هذا البحث والموسم بـ الدخيل في تفسير سورة مريم من خلال تفسير ابن جرير الطبري.

أولاً : طبيعة الموضوع

عبارة عن دراسية للدخيل الوارد في تفسير الطبري بشأن قصة مريم عليها السلام بطريقة العرض والتحليل.

ثانيا : أهمية الموضوع

١- بيان خطورة الدخيل والإسرائيليات على تفسير من النص القرآني؛ حيث إنها تقلب المعني لصحيح للآيات، وتعطي أفكاراً ضالة تخرج النص عن حقيقته، فنحن في أمس الحاجة لبيان عدم صدق هذه الروايات وتنقيح كتب التفسير والثقافة الإسلامية منها.

٢- الارتباط الوثيق بين هذا الموضوع والقران الكريم؛ حيث إنه يتعامل مع الكلمات القرآنية مباشرة.

٣ – التأثير المباشر لهذا الموضوع على أفكار الناس وفهمهم لروح العقيدة والشريعة.

ثالثاً : أهداف البحث

١- السعي لرضي الله سبحانه وتعالى من خلال بيان التفسير لصحيح كتاب الله.

٢- بيان أهمية المعرفة بالروايات الإسرائيلية للحذر منها، ومعرفة أسباب دخولها وأثرها السيئ علي تفسير لقران الكريم.

٣-جمع الروايات الإسرائيلية والدخيلة في سورة مريم والرد عليها بأسلوب علمي يتفق مع النقل والعقل.

رابعاً: منهج البحث

استخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الاستقرائي النقدي والمنهج التحليلي؛ باعتبارهما أنسب المناهج, متناولًا تفسير ابن جرير الطبري, ومعضدًا بتفسير الألوسي ما أمكن.

خامسًا خطة البحث

اشتمل هذا البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وهي كالآتي:

المقدمة : وتشمل طبيعة الموضوع وأهميته وأهدافه وخطة البحث

المبحث الأول : التعريف بتفسير الطبري, وبسورة مريم, والدخيل

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف بتفسير ابن جرير الطبري

المطلب الثاني: التعريف بسورة مريم عليها السلام

المطلب الثالث: تعريف الدخيل

المبحث الثاني : الدخيل في سورة مريم عليها السلام

وفيه خمسة مطاب:

المطلب الأول: المقطع الأول من الآيات (١- ٩)

المطلب الثاني: المقطع الثاني من الآيات (١٠- ٢٦)

المطلب الثالث: المقطع الثالث من الآيات (٢٧- ٥٠)

المطلب الرابع: المقطع الرابع من الآيات (٥١- ٧٥)

المطلب الخامس: المقطع الخامس من الآيات (٧٦- ٩٨)

الخاتمة وتتضمن أهم النتائج والتوصيات

ثم المراجع والمصادر

المبحث الأول

تعريف بتفسير الطبري والإسرائيليات

المطلب الأول : تعريف بتفسير ابن جرير الطبري:

يعتبر تفسير الطبري من أجل التفاسير التي وصلت إلينا بالمأثور، وأعظمها قدرًا، وكان اجتهاده موافقاً لما جاء بالمأثور ولم يتعارض مع الرواية، ويقع تفسير الطبري في ثلاثين جزءاً[١].

ولهذا التفسير مزايا حميدة كثيرة، منها: أنه يأخذ بالإجماع ويعمل به في تفسيره ولم يخالف الإجماع، التزامه بالقراءة الصحيحة وكان يرد القراءة الشاذة التي تقوم على أصول مضطربة ، وقد أنكر على من يفسر بالرأي ويخالف المأثور أو لم يرجع إليه، وكان في تفسيره يبتعد عما لا فائدة من ذكره؛ فلا يذكره في تفسيره مع أن غيره من المفسرين كان يتوسع في مثل هذه الأمور التي لا فائدة من ذكرها، وكان يرجع إلى اللغة العربية في التفسير, ويفسر اللفظة ضمن ما تحتمله اللغة, ويذكر الروايات عن السلف في معنى اللفظة المراد تفسيرها ضمن الآية القرآنية، وكان يرجع إلى الشعر العربي في تفسيره ويستشهد ببيت الشعر على اللفظة في تأدية المعنى الصائب لها حسب ورودها في السياق القرآني، كما يتضح بصورة جلية لكل ذي عقل وبصيرة أن ابن جرير كان يهتم اهتماماً بالغاً بالمذاهب النحوية من البصريين والكوفيين في النحو والصرف, ويوجه الأقوال ويرجع ما يراه مناسباً دون تعصب إلى إحدى المدارس؛ حيث كان يوفق بين ما جاء من السلف وبين المعارف اللغوية[٢].

موقفه من الإسرائيليات:

لقد التزم بذكر الأسانيد في جميع الأقوال التي أوردها في تقديره ، والذي يتأمل في هذا التفسير العظيم, يجد هذا الإمام الجليل قد ذكر نحو أكثر من ثمانية وثلاثين ألف رواية مسندة في تفسيره؛ ما بين حديث وأثر[٣].

لقد ذكر الطبري في تفسيره أخبارًا مأخوذة من القصص الإسرائيلي يرويها كعب الأحبار أو وهب بن منبه وعبد الله بن سلام أو عبد الملك ابن جريج, وغيرهم, حيث بلغت ما يقرب من ألفين وخمسمائة رواية في تفسيره من الإسرائيليات والأساطير اليهودية الأولي[٤].

ما أخذ على تفسير ابن جرير الطبري

لقد أكثر من سرد الروايات الإسرائيلية في تفسيره من غير بيان وتمييز لصحيحها وضعيفها والظاهر أنه يعتقد من ذكر السند – ولو لم ينص علي درجة الرواية– يرفع التبعة والمؤاخذة عن المؤلف.

الدخيل في تفسير سورة مريم...

ولم يسلم تفسير ابن جرير–علي جلالة مؤلفه وعلو شأنه– من الروايات المنكرة والضعيفة والوهمية من الإسرائيليات[٥].

المطلب الثاني: تعريف بسورة مريم عليها السلام

أولا : اسم السورة وعدد آياتها

سورة مريم: هو اسم توقيفي مشهور[٦] وهي سورة مكية، وغرضها تقرير التوحيد، وتنزيه الله –جل وعلا– عما لا يليق به، وتثبيت عقيدة الإيمان بالبعث والجزاء، ومحور هذه السورة يدور حول التوحيد والإيمان بوجود الله ووحدانيته، وبيان منهج المهتدين ، ومنهج الضالين.

- عرضت السورة الكريمة لقصص بعض الأنبياء مبتدئة بقصة نبي الله زكريا وولده يحيي الذي وهبه على الكبير من امرأة عاقر لا تلد، ولكن الله قادر على كل شيء، يسمع دعاء المكروب، ويستجيب لنداء الملهوف، ولذلك استجاب الله دعاءه ورزقه الغلام النبيه.
- وعرضت السورة قصة أعجب وأغرب، تلك هي قصة "مريم العذراء" وإنجابها لطفل من غير أب، وقد شاء الله أن تبرز تلك المعجزة الخارقة بميلاد عيسى من أم بلا أب، لتظل آثار القدرة الربانية ماثلة أمام الأبصار، بعظمة الواحد القهار.
- وتحدثت كذلك عن قصة إبراهيم مع أبيه، ثم ذكرت بالثناء والتبجيل رسل الله الكرام: إسحاق، يعقوب، موسي، هارون، إسماعيل، إدريس، نوح, وقد استغرق الحديث عن هؤلاء الرسل الكرام ما يقارب ثلثي السورة، والهدف من ذلك إثبات وحدة الرسالة, وأن الرسل جميعًا جاؤوا لدعوة الناس إلى توحيد الله، ونبذ الشرك والأوثان.
- وختمت السورة الكريمة بتنزيه الله عن الولد، والشريك، والنظير، وردت على ضلالات المشركين بأنصع بيان، وأقوى برهان[٧].

ثانيا : سبب نزول السورة

قيل: نزلت سورة مريم بمكة[٨]، وعن أم سلمة أن النجاشي قال لجعفر بن أبي طالب: هل معك ما جاء به، يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الله شيء ؟ قال: نعم ، فتلا عليه صدرًا من كهيعص فبكي النجاشي حتي أخضل لحيته، وبكت أساقفته حتي أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم، ثم قال النجاشي: ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة[٩].

ثالثاً : مناسبة السورة لما قبلها

الصلة بين سورة مريم وسورة الكهف واضحة جلية تظهر من خلال:

– أن القصص في سورة مريم امتداد للقصص في سورة الكهف، فقد اشتملت سورة الكهف على قصص عجيبة، وكذلك جاءت سورة مريم بقصص عجب من ولادة يحيي من زكريا على كبر وشيخوخة وعقم زوجته، وولادة عيسى من آم دون أب، فناسب تتاليها(١٠).

المطلب الثالث: تعريف الدخيل:

أولًا: الدخيل لغة: الدخول نقيض الخروج، دخل يدخل دخولًا، وتدخل الشيء اي دخل قليلًا قليلًا, وكل كلمة ادخلت في كلام العرب وليست منه فهو الدخيل(١١).

الدخيل اصطلاحاً:

عرفه الدكتور: عبد الوهاب فايد: "التفسير الذي لا أصل له في الدين, على معنى أنه تسلل إلى رحاب القرآن الكريم على حين غرة, وعلى غفلة من الزمن بفعل مؤثرات معينة حدثت بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم"(١٢).

والظاهر من هذا التعريف أن الشق الأول (التفسير الذي لا أصل له في الدين) هو تعريف المصطلح, وأن الشق الثاني من التعريف هو تفسير للشق الأول؛ وعليه يكون تعريف الدخيل: هو التفسير الذي لا أصل له في الدين.

ثانيًا : أنواع الدخيل: تبين من خلال المعنى اللغوي والاصطلاحي للدخيل بانه قد جاء بفعل مؤثرات إما خارجية تتمثل في أعداء الدين والحاقدين من اليهود والنصارى، أو بفعل موثرات داخلية تتمثل في طوائف انتسبت للدين الإسلامي زوراً, ولكنها تدعم أعداء الدين بالتحريف ونشر الخرافات والأباطيل الهدامة في التفسير.

وقد أورد الدكتور عماد حمتو في رسالة علمية أنوعًا من الدخيل كما يأتي(١٣):

١– الدخيل في المنقول: ويشتمل على الأحاديث الموضوعة, والأحاديث الضعيفة, والمأثورات المنسوبة إلى الصحابة ولكنها موضوعة أو ضعيفة, ومأثورات الصحابة التي ليس للرأي فيها مجال ولكن الصحابي معروف بالأخذ من الإسرائيليات التي تخالف الكتاب والسنة الثابتة, وما وقع فيه اختلاف من مأثور الصحابة اختلافًا تضل فيه الفكرة, ولا يهتدي إلى الصواب, والمنسوب إلى التابعين بأن كان موضوعاً عليهم, أو كان ضعيف الإسناد, أو من الاسرائيليات, والمتعارض تعارضاً حقيقياً بحيث لا يمكن الجميع معه مع المعقول القطعي أو الظني.

٢– الدخيل في الرأي: ويشتمل على الدخيل عن طريق الملاحدة وعلى رأسهم فرق الباطنية, والدخيل عن طريق المجسمة والمشبهة, والدخيل عن طريق الشطحات لبعض المتصوفة من

المتفلسفين, والدخيل عن طريق الفرق المبتدعة كالشيعة والمعتزلة, والدخيل عن طريق اللغة والنحو, وعن طريق الفهم الخطأ لعدم توافر الشروط والأدوات التي يحتاج إليه المفسر, الدخيل عن طريق التفسير العلمي؛ عند تحميل النصوص ما لا تحتمل, أو تفسر بطريقة مخالفة للألفاظ ومدلولاتها.

المبحث الثاني: الدخيل في سورة مريم

المطلب الأول: المقطع الأول, الآيات (١-٩)

قال تعالى: [كهيعص * ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا * إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا * يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا * قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا * قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا] {مريم:١-٩}

أولًا عرض الرواية الإسرائيلية

١- قال ابن جرير الطبري قال: "حدثني موسى بن هارون، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، قال: نادى جبرائيل زكريا (إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا) فلما سمع النداء، جاءه الشيطان فقال: يا زكريا إن الصوت الذي سمعت ليس من الله، إنما هو من الشيطان يسخر بك، ولو كان من الله أوحاه إليك كما يوحي إليك غيره من الأمر، فشك وقال (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ) يقول: من أين يكون (وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ)"(١٤).

٢ - وقال الكلبي: "كان بنو ماثان رؤوس بني إسرائيل وملوكهم وكان زكريا عليه السّلام رئيس الأحبار يومئذ فأراد أن يرثه ولده الحبورة ويرث من بني ماثان ملكهم فتكون الوراثة مختلفة في الموضعين وأيد ذلك بعدم اختيار العطف على الضمير المنصوب والاكتفاء بيرث الأول، وقيل الوراثة الأولى وراثة النبوة والثانية وراثة الملك فتكون مختلفة أيضا إلا أن قوله وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا أي مرضيا عندك قولا وفعلا، وقيل راضيا والأول أنسب"(١٥).

٣ - قال الألوسي: جاء ذلك أيضا من طريق الشيعة حيث روي الكليني في الكافي عن أبي البختري عن أبي عبد الله جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه قال: إن العلماء ورثة الأنبياء وذلك أن الأنبياء لم يورثوا درهما ولا دينارا وإنما ورثوا أحاديث من أحاديثهم فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ بحظ

وافر، وكلمة إنما مفيدة للحصر قطعا باعتراف الشيعة، والوراثة في الآية محمولة على ما سمعت ولا نسلم كونها حقيقة لغوية في وراثة المال بل هي حقيقة فيما يعم وراثة العلم والمنصب والمال وإنما صارت لغلبة الاستعمال في عرف الفقهاء مختصة بالمال كالمنقولات العرفية ولو سلمنا أنها مجاز في ذلك فهو مجاز متعارف مشهور خصوصا في استعمال القرآن المجيد بحيث يساوي الحقيقة، ومن ذلك قوله تعالى: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا [فاطر: ٣٢] وقوله تعالى: فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتابَ [الأعراف: ١٦٩] وقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتابَ مِنْ بَعْدِهِمْ [الشورى: ١٤] وقوله تعالى: إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ [الأعراف: ١٢٨] وَلِلَّهِ مِيراثُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ [آل عمران: ١٨٠] قولهم لا داعي إلى الصرف عن الحقيقة قلنا: الداعي متحقق وهي صيانة قول المعصوم عن الكذب ودون تأويله خرط القتاد، والآثار الدالة على أنهم يورثون المال لا يعول عليها عند النقاد، وزعم البعض أنه لا يجوز حمل الوراثة هنا على وراثة النبوة لئلا يلغو قوله: وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا قد قدمنا ما يعلم منه ما فيه. وزعم أن كسبية الشيء تمنع من كونه موروثا ليس بشيء فقد تعلقت الوراثة بما ليس بكسبي في كلام الصادق(١٦).

٤- ومن تلك أيضًا ما رواه الكليني في الكافي عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه قال: إن سليمان ورث داود وإن محمدا صلّى الله عليه وسلّم ورث سليمان عليه السّلام

فإن وراثة النبي صلّى الله عليه وسلّم سليمان عليه السّلام لا يتصور أن تكون وراثة غير العلم والنبوة ونحوهما، ومما يؤيد حمل الوراثة هنا على وراثة العلم ونحوه دون المال أنه ليس في الأنظار العالية والهمم العلياء للنفوس القدسية التي انقطعت من تعليقات هذا العالم المتغير الفاني واتصلت بالعالم الباقي ميل للمتاع الدنيوي قدر جناح بعوضة لا سيما جناب زكريا عليه السّلام فإنه كان مشهورا بكمال الانقطاع والتجرد فيستحيل عادة أن يخاف من وراثة المال والمتاع الذي ليس له في نظره العالي أدنى قدر أو يظهر من أجله الكلف والحزن والخوف ويستدعي من حضرة الحق سبحانه وتعالى ذلك النحو من الاستدعاء وهو يدل على كمال المحبة وتعلق القلب بالدنيا، وقالت الشيعة: إنه عليه السّلام خاف أن يصرف بنو عمه ماله بعد موته فيما لا ينبغي فطلب له الوارث المرضي لذلك، وفيه أن ذلك مما لا يخاف منه إذ الرجل إذا مات وانتقل ماله بالوراثة إلى آخر صار المال مال ذلك الآخر فصرفه على ذمته صوابا أو خطأ ولا مؤاخذة على الميت من ذلك الصرف بل لا عتاب أيضا مع أن دفع هذا الخوف كان ميسرا له عليه السّلام بأن يصرفه قبل موته ويتصدق به كله في سبيل الله تعالى ويترك بني عمه الأشرار خائبين لسوء أحوالهم وقبح أفعالهم. وللأنبياء عليهم

السّلام عند الشيعة خبر بزمن موتهم وتخيير فيه فما كان له خوف موت الفجأة أيضا فليس قصده عليه السّلام من مسألة الولد سوى إجراء أحكام الله تعالى وترويج الشريعة وبقاء النبوة في أولاده فإن ذلك موجب لتضاعف الأجر إلى حيث شاء الله تعالى من الدهر، ومن أنصف لم يتوقف في قبول ذلك والله تعالى الهادي لأقوم المسالك(١٧).

ثانيا نقد الرواية :

هذه الرواية غير صحيحة من جوانب عدة نجملها في الآتي:

١- ما ذكره السدي باطل لا أصل له، لأنه لا يجوز على نبي أن يشك فيما يوحي به إليه، والا ذهبت الثقة فيه وفيما يدعيه وحيًا، كما أنه ليس للشيطان سلطان على قلب زكريا, والله تعالى يقول : [إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ] {الحجر:٤٢} .

٢- قول زكريا عليه السلام [قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ] {آل عمران:٤٠} كان من باب التعجب وليس الشك، ولو كان زكريا عليه السلام شاكًا كما تقول الرواية الإسرائيلية لجاء الرد على نسق أخر(١٨).

٣- الكلبي، رغم أنه علامة، وأخباري، ومفسر، ورأسًا في الأنساب، إلا أنه شيعي، متروك الحديث(١٩).

- كيف ندعم تفسيرنا برواية الكليني وهو شيخ الشيعة ، وعالم الإمامية؟ .

-عمرو: هو ابن حماد القناد مع أنه صدوق إلا أن الساجي تكلم فيه فقال: يتهم في عثمان وعنده مناكير(٢٠)، ولعل هذا أن يكون من مناكيره.

-أسباط: هو ابن نصر الهمداني: مع أن ابن معين وثقه(٢١)، إلا أنه قال فيه: ليس بشيء، وسئل أحمد بن حنبل عن حديثه فقال: ما أدري - وكأنه ضعفه(٢٢)، وقال أبو حاتم الرازي: قال سمعت ابا نعيم يضعف أسباط ابن نصر، وقال: أحاديثه عامية سقط مقلوبة الأسانيد(٢٣).

ثالثا التفسير الإجمالي للآيات :

بدأت الآيات بالحديث عن الحروف المقطعة التي هي مما استأثر الله بعلمه، ثم تحدثت عن ذكر رحمة الله بعبده زكريا الذي دعا ربه وناجاه خفية لا يكاد يسمع صوته، لئلا ينسب في طلب الولد إلى الرعونة لكبره، والله عز وجل يعلم القلب التقي ويسمع الصوت الخفي، فكان زكريا يدعو ربه خفية قائلا: ربي إني ضعفت وخارت القوى, وأضرم المشيب في السواد وانتشر انتشار النار في الهشيم، وكان زكريا موقن في الإجابة في الدعاء وعلي يقين بان الله عز وجل لن يرده فيما سأله،

وقد سال الله الولد لأنه خاف من بعده من بني عمه وعشيرته ان يتصرفوا تصرفًا سيئًا ولا يحسنوا وراثته، وكانت وراثته علمًا، وكان زكريا من ذرية يعقوب عليه السلام، فبشره الله عز وجل بيحيي ولم يسم أحد قبله بهذا الاسم، فتعجب زكريا حين أجيب إلى ما سال وبشر بالولد، ففرح فرحًا شديدًا، وسأل كيف يولد له ولد وامرأته عاقرًا لم تلد من أول عمرها مع كبرها كيف تلد, فكيف تكون زوجتي ولودًا ؟ أم بأن أنكح زوجة غيرها؟ ، ولأنني بلغت من الكبر والشيخوخة النهاية، لأن الشيب دليل الضعف والكبر، ورسول الموت ورائده، ولم يبق فيه لقاح ولا جماع ، فتوسل إلى الله، فرد عليه الملك: أن إيجاد الولد منك ومن زوجتك هذه لا من غيرها ، وأن ذلك أمر يسير سهل على الله ، فإن القادر على الخلق من العدم ، قادر على الخلق من شيخين هرمين[٢٤].

المطلب الثاني: المقطع الثاني الآيات (١٠-٢٦).

قال تعالى: [قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آَيَةً قَالَ آَيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا* فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا* يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا* وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا* وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا* وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا* وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا* فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا* قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا* قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا* فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا* فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا * فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا* وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا* فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا] {مريم:١٠-٢٦}.

أولا عرض الرواية الإسرائيلية

١- قال ابن جرير الطبري: حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله (قَالَ آيَتُكَ أَلا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا) وأنت صحيح، قال: فحبس لسانه، فكان لا يستطيع أن يكلم أحدا، وهو في ذلك يسبح، ويقرأ التوراة ويقرأ الإنجيل، فإذا أراد كلام الناس لم يستطع أن يكلمهم[٢٥].

٢- قال الألوسي، وأصل المحراب كما قال الطبرسي: مجلس الأشراف الذي يحارب دونه ذبًا عن أهله، ويسمى محل العبادة محرابًا لما أن العابد كالمحارب للشيطان فيه، واطلاق المحراب في المعروف اليوم في المساجد لذلك, وهو محدث لم يكن على عهد رسول الله(٢٦).

٣ - وقال ابن جرير الطبري حدثنا الحسن، قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن قتادة، في قوله:(جبارا عصيًا } [مريم: ١٤] قال: كان ابن المسيب يُذكَر قال: قال رسول الله: ما من أحد يلقي الله يوم القيامة إلا ذا ذَنَب، إلا يحيى بن زكريا(٢٧).

ثانيا: نقد الرواية:

١-ما رواه الطبري من حديث يونس: لم يكن مكتمل سند الحديث ولم أجد الحديث في كتب الحديث.

ثم إن ابن زيد -واسمه: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم- ضعيف(٢٨).

في الرواية: ويقرأ التوراة ويقرأ الإنجيل وهذا باطل منكر فكيف يقرأ الإنجيل ولما يولد عيسى عليه السلام بعد فضلا عن أن يبعث بله أن ينزل عليه الإنجيل؟!!

٢- **روى الألوسي عن الطبرسي : وهو أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي المعروف بأمين** الإسلام، من أبرز علماء الشيعة الإمامية في القرن السادس الهجري, وهو معتزلي في تأويل الصفات(٢٩).

٣- ما رواه قتادة: إسناده ضعيف، علي بن زيد وهو ابن جدعان- ضعيف، ويوسف بن مهران لم يرو عنه غير علي بن زيد وهو لين الحديث(٣٠).

حديث قتادة:

أولا: هو مرسل، فابن المسيب تابعي.

ثانيًا: قتادة مدلس ذكره ابن حجر في المرتبة الثالثة من مراتب المدلسين(٣١)، وهو لم يصرح هنا بالسماع من سعيد بن المسيب، وقد قال أحمد بن حنبل: أحاديث قتادة عن سعيد بن المسيب ما أدري كيف هي قد أدخل بينه وبين سعيد نحوا من عشرة رجال لا يعرفون(٣٢).

ثالثا: التفسير الإجمالي للآيات

يقول تعالى مخبرًا عن زكريا، أنه طلب من ربه أن يجعل له علامة ودليلًا على وجود ما وعدّه لتستقر نفسه ويطمئن قلبه بما وعده ، فأعطاه الله علامة وهي: أن تحبس لسانك يا زكريا في الكلام ثلاث ليال متتابعات, وأنت صحيح سوي من غير مرض ولا علة.

كما تحدثت الآيات عن ولادة يحيى، وعن شبابه، وتربيته ، فلما وصل إلى حالة يفهم فيها الخطاب, أمره الله أن يأخذ الكتاب بقوة، أي: بجد واجتهاد، وذلك بالاجتهاد في حفظ ألفاظه، وفهم معانيه، والعمل بأوامره ونواهيه، هذا تمام أخذ الكتاب بقوة، فامتثل أمر ربه، وأقبل على الكتاب، فحفظه وفهمه كما قال تعالى:{ وآتيناه الحكم صبيا } أي: معرفة بأحكام الله والحكم بها، وهو في حال صغره وصباه رحمة ورأفة، تيسرت بها أموره، وصلحت بها أحواله، واستقامت بها أفعاله، طهارة له من الآفات, والذنوب، فطهر قلبه وتزكي عقله، بعيدًا عن الصفات الذميمة، ولهذا قال: (وكان تقيًا) أي: فاعلًا للمأمور، تاركا المحظور، ومن كان مؤمنا تقياً كان لله وليًا، وكان من أهل الجنة التي أعدت للمتقين. وحصل له من الثواب الدنيوي والأخروي، ما رتبه الله على التقوى، ولم يكن عاقًا، بل كان محسنًا إليهما بالقول والفعل، لم يكن متحيرًا متكبرًا عن عبادة الله، ولا مترفعًا على عباد الله، ولا على والدية، بل كان متواضعًا، متذللاً مطيعًا، أوابًا لله على الدوام، فجمع بين القيام بحق الله، وحق خلقه، ولهذا حصلت له السلامة من الله, مبادئها وعواقبها، والله يقتضي سلامته من الشيطان، والشر، والعقاب في هذه الأحوال الثلاثة وما بينها، وأنه سالم من النار والأهوال، ومن أهل دار السلام، ومن أعظم فضائل مريم عليها السلام، أن تذكر في الكتاب العظيم، الذي يتلوه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها ، تذكر فيه بأحسن الذكر، وأفضل الثناء، جزاء لعملها الفاضل، حيث اعتزلت قومها وتفردت لعبادة ربها مخلصة خاضعة لله، فأرسل الله عز وجل لها جبريل، فاعتصمت بربها واستعاذت منه، والتجأت به حتى لا ينالها سوء (إن كنت تقيًا) أي إن كنت تخاف الله وتعمل بتقواه فلا تتعرض لي، فلما رأى جبريل منها الروع والخيفة قال: [قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ] أي إنما وظيفتي وشغلي تنفيذ رسالة ربي فيك، وهي البشارة العظيمة بالولد وذكائه؛ فإن الذكاء يستلزم تطهيره من الخصال الذميمة, واتصافه بالخصال الحميدة, فتعجبت من وجود الولد من غير أب فقالت: [قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا].

فبلغها جبريل أن ذلك يدل على كمال قدرة الله, وأن الأسباب جميعها لا تستقل بالتأثير وانما تأثيرها بتقدير الله؛ فيرى عباده خرق العوائد في بعض الأسباب العادية لئلا يقفوا مع الأسباب ويقطعوا النظر عن مقدرها ومسببها، ولنجعله رحمة منا به وبوالدته وبالناس.

فلما حملت بعيسى، خافت من الفضيحة، فتباعدت عن الناس فلما قرب ولادها، ألجأها المخاض إلى جذع نخلة، فلما آلمها وجع الولادة، ووجع الانفراد عن الطعام والشراب، ووجع قلبها من ما قاله الناس، وخافت عدم صبرها، تمنت أنها ماتت قبل هذا الحادث، وكانت نسيًا منسيًا فلا تذكر، وهذا

التمني بناء على ذلك المزعج، وليس في هذه الأمنية خير لها ولا مصلحة، وإنما الخير والمصلحة بتقدير ما حصل؛ فطلب منها أن تأكل وتهز جذع النخلة ليسقط الرطب(٣٣).

يفهم من الآيات ما يأتي:

١ – إن الله تعالى قص على نبيه قصة زكريا وما بشر به من الولد، في سن الكبر والشيخوخة وحال عقم امرأته منذ بداية عمرها، ليكون ذلك آية على قدرة الله العجيبة التي تستدعي الإيمان به إيمانًا مطلقًا.

٢ – الجهر والإخفاء في الدعاء عند الله لقوله تعالى: [ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ] {الأعراف:٥٥}(٣٤).

المطلب الثالث: المقطع الثالث, الآيات (٢٧–٥٠)

قال تعالى: [فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا* يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا* قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا* وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا* وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا* وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا* ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ* مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ* وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ* أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ* وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ* إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ* وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا* إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا* يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا* يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا* يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا* قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا* قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا* وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُو رَبِّي عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا* فَلَمَّا اعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا* وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا] {مريم:٢٧–٥٠}.

أولًا: عرض الرواية الإسرائيلية:

١- ذكر ابن جرير الطبري: وقال السديّ في ذلك ما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، قال: لما ولدته ذهب الشيطان، فأخبر بني إسرائيل أن مريم قد ولدت، فأقبلوا يشتدّون، فدعوها (فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ)(٣٥)

٢- وقد ذكر في تفسيره: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ (يَا أُخْتَ هَارُونَ) قال: كانت من بني هارون أخي موسى، وهو كما تقول: يا أخا بني فلان.

وقال آخرون: بل كان ذلك رجلا منهم فاسقا معلن الفسق، فنسبوها إليه(٣٦).

٣ - كما ذكر حديث: كما حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السديّ، قال: لما قالوا لها (مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا) قالت لهم ما أمرها الله به، فلما أرادوها بعد ذلك على الكلام أشارت إليه، إلى عيسى(٣٧).

٤- كما ذكر الطبري حديث بدأه: بـ حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد بن سليمان، قال: سمعت الضحاك يقول (كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال إني عبد الله) لم يتكلم عيسى إلا عند ذلك حين (قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيًا)(٣٨).

٥ - كما ذكر الطبري: وحدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا) ذكر لنا أن امرأة رأت ابن مريم يحيي الموتى، ويُبرئ الأكمه والأبرص، في آيات سلطه الله عليهنّ، وأذن له فيهنّ، فقالت: طوبى للبطن الذي حملك، والثدي الذي أرضعت به، فقال نبيّ الله ابن مريم يجيبها: طوبى لمن تلا كتاب الله، واتبع ما فيه (وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا)(٣٩).

ثانيا: نقد الرواية

١- روى ابن جرير عن السدي، ومعلوم أن السدي كما قال عنه البخاري: سكتوا عنه ، وقال ابن معين: ليس بثقة ، وقال عبد الله بن نمير: كذاب(٤٠), كما أن سند الحديث لم يكتمل بل اكتفي ب: حدثنا موسى، قال: ثنا عمرو، قال: ثنا أسباط، عن السدي.... .

(تقدم الكلام على هذا الإسناد في الرواية الأولى فإسنادها وإسناد هذه الرواية واحد)

٢- ابن جرير الطبري: حكى وقال آخرون: ولم يذكر أو يسمي قائله، وهذا أمر يضعف القول.

٣- كما روى الطبري رواية قال: ثنا أسباط، عن السدي وقد قيل عن أسباط ، عندما سئل عنه أحمد: كيف حديثه؟ قال: ما أدري، كأنه ضعفه. وقال أبو حاتم: سمعت أبا نعيم يضعفه، وقال: أحاديثه عامية, سقط مقلوب الأسانيد وقال النسائي: ليس بالقوي(٤١).

(تقدم الكلام على هذا الإسناد في الرواية الأولى فإسنادها وإسناد هذه الرواية واحد) وخلاصته أن هذا السند ضعيف؛ ذلك أن عمرو بن حماد القناد عنده مناكير وأسباط بن نصر ضعيف.

٤- يذكر في بعض الأحاديث الكنية, أو اسم واحد, فقط مثل حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول؟ من الحسين؟ ومن أبا معاذ وقد ورد الكثير الكثير من الأحاديث على هذه الشاكلة.

-الحسين هو ابن الفرج الخياط البغدادي كذبه ابن معين[٤٢].وقال: ذاك نعرفه يسرق الحديث فِي الصغر[٤٣].

٥- ما رواه الطبري عن قتادة حول تفسير قوله تعالى (وبرًا بوالدتي) لم أجد لهذا الكلام مصدر غير تفسير الطبري, وإسناده حسن إلى قتادة إلا أن قتادة قال فيه (ذُكر لنا) ولم يصرح باسم من سمعه منه؛ فهو ضعيف للجهالة.

ثالثًا: التفسير الإجمالي للآيات

أشارت السيدة مريم عليها السلام لرضيعها إشارة دلت على أنها تحيلهم عليه ليسألوه عن قصته، أو ليسمعوا منه الجواب عن توبيخهم إياها, وقد فهموا ذلك من إشارتها، وجاء الاستفهام: إنكار، أي أنكروا أن يكلموا من ليس من شأنه أن يتكلم .

لكن الله عز وجل أنطق عيسى، وكلام عيسي هذا مما أهملته أناجيل النصارى لأنهم طووا خبر وصولها إلى أهلها، وهو طي يتعجب منه، ويدل على أنها كتبت في أحوال غير مضبوطة، فأطلع الله تعالى عليه نبيه، فعيسي بن مريم، هو قول الحق، وكلام الله، الذي لا أصدق منه قيلًا ولا أحسن منه حديثا، فهذا الخبر اليقيني، عن عيسى، وما قيل فيه مما يخالف هذا، فإنه مقطوع ببطلانه، خاصة ما قيل بأنه ابن الله؛ فإن ذلك مما لا ينبغي ولا يليق، لأن ذلك من الأمور المستحيلة؛ لأنه الغني الحميد، المالك لجميع الممالك، فكيف يتخذ من عباده ومماليكه ولدا, أي: تنزه وتقدس عن الولد والنقص، وإذا كان قدره ومشيئته نافذًا في العالم العلوي والسفلى، فكيف يكون له ولد, وإذا كان إذا أراد شيئا قال له:{ كن فيكون } فكيف يستبعد إيجاده عيسى من غير أب.

ولهذا أخبر عيسى عليه السلام أنه عبد مربوب كغيره، فقال:(إن الله ربي وربكم) الذي خلقناه وصورنا، ونفذ فينا تدبيره، فأخلصوا له العبادة، واجتهدوا في الإنابة ، وفي هذا الإقرار بتوحيد الربوبية وتوحيد الإلهية، فلما اطمأنت مريم عليها السلام بما رأت من الآيات سلمت واستسلمت لقضاء الله، وأتت بعيسي تحمله إلى أهل بيتها، بعد ما برأت من نفاسها، فلما رأوه قالوا منكرين: يا مريم، لقد فعلت أمرًا عجيبًا عظيمًا منكرًا خارجًا عن المألوف, وهو الولادة بلا أب، خاصة أنها من

بيت صالح ووالديها صالحين، فأشارت إليه، فقد اكتفت بالإشارة ولم تأمره بالنطق، لأنها نذرت للرحمن صومًا عن الكلام, فظن قومها أنها تزدري بهم وتهزأ: كيف نكلم طفلاً ما يزال في المهد، أي فراش الرضيع.

وهنا ظهرت المعجزة الكبرى بنطق الرضيع ووصف نفسه بتسع صفات هي: قول عيسي: إني عبدٌ تام العبودية لله الكامل الصفات، الذي لا أعبد غيره، فكان أول ما نطق به الاعتراف بالعبودية لربه، آتاني الكتاب سينزل على الإنجيل، وجعلني نبيًا أي قدر لي أن أكون نبيًا، وجعلني مباركاً اين ماكنت، وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيًا، وبرًا بوالدتي، ولم يجعلني جباراً شقيًا ، والسلام علي يوم ولدت ويوم أموث ويوم أبعث حيًا، ولما بين تعالى حال عيسى بن مريم، وأخبر أن الأحزاب، أي: فرق الضلال من اليهود والنصارى وغيرهم، اختلفوا في عيسى، فمنهم من قال: إنه الله، ومنهم من قال: إنه ابن الله، ومنهم من قال: إنه ثالث ثلاثة، ومنهم من لم يجعله رسولًا بل رماه بأنه ولد بغي كاليهود، وكل هؤلاء أقوالهم باطلة، وآراؤهم فاسدة، مبنية على الشك والعناد، والأدلة الفاسدة، ليس لهم عذر في هذا الضلال؛ لأنهم بين معاند ضال على بصيرة، عارف بالحق صادف عنه، وبين ضالٍ عن طريق الحق، متمكن من معرفة الحق والصواب، ولكنه راض بضلاله وما هو عليه من سوء أعماله، غير ساعٍ في معرفة الحق من الباطل.

فكان الإنذار لهم وهو: الإعلام بالمخوف على وجه الترهيب، والإخبار بصفاته، وأحق ما ينذر به ويخوف به العباد يوم الحسرة حين يقضي الأمر، فيُجمع الأولون والآخرون في موقف واحد، ويسألون عن أعمالهم، فمن آمن بالله واتبع رسله سعد سعادة لا يشقى بعدها، ومن لم يؤمن بالله ويتبع رسله شقي شقاوة لا سعادة بعدها، وخسر نفسه وأهله، فحينئذ يتحسر، ويندم ندامة تقلع منها القلوب، وتتصدع منها الأفئدة.

لقد ذكر الله في هذه السورة جملة من الأنبياء، يأمر الله رسوله أن يذكرهم؛ لأن في ذكرهم إظهار الثناء على الله ثم عليهم، وبيان فضله وإحسانه إليهم، وفيه الحث على الإيمان بهم ومحبتهم، والاقتداء بهم.

فقد ذكر الله سيدنا إبراهيم، وهو أفضل الأنبياء كلهم بعد محمد، الذي جعل الله في ذريته النبوة والكتاب، ودعا الخلق إلى الله، وصبر على ما ناله من العذاب العظيم، واجتهد في دعوة أبيه، الذي كان يعبد أصنامًا ناقصة في ذاتها وفي أفعالها، فلا تسمع ولا تبصر ولا تملك لعابدها نفعًا ولا ضرًا،

بل لا تملك لأنفسها شيئًا من النفع، ولا تقدر على شيء من الدفع، فهذا برهان جلي دال على أن عبادة الناقص في ذاته وأفعاله مستقبح عقلًا و شرعًا.

ودل بتنبيهه وإشارته، أن الذي يجب ويحسن, عبادة من له الكمال، الذي لا ينال العباد نعمة إلا منه، ولا يدفع عنهم نقمة إلا هو، وهو الله.

كما أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، وسلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة والانتقال من مرتبة إلى أخرى، والصبر على ذلك، وعدم السآمة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، والإحسان القول والفعلي(٤٤).

المطلب الرابع: المقطع الرابع, الآيات (٥١-٧٥)

قال تعالى: [وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا* وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا *وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا* وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا *وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا* وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا *وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا* أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا* فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا* جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا* تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا* وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا* رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا* وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا* أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا* فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا* ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا* ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِهَا صِلِيًّا* وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا* ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا* وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا* وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا وَرِئْيًا* قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا] {مريم:٥١-٧٥}.

أولًا: عرض الرواية الإسرائيلية

١- وقد جاء في تفسير قوله تعالى: [وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا]: إنه إسماعيل بن حزقيل بعثه الله تعالى إلى قومه فسلخوا جلدة رأسه فخيره الله تعالى فيما شاء من عذابهم فاستعفاه ورضي بثوابه سبحانه وفوض أمرهم إليه عز وجل في العفو والعقوبة وروى ذلك الإمامية عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه, وغالب الظن أنه لا يصح عنه إِنَّهُ كانَ صادِقَ الْوَعْدِ تعليل لموجب الأمر، وإيراده عليه السّلام بهذا الوصف لكمال شهرته بذلك.

وقد جاء في بعض الأخبار أنه وعد رجلا أن يقيم له بمكان فغاب عنه حولا فلما جاءه قال له: ما برحت من مكانك فقال: لا والله ما كنت لأخلف موعدي، وقيل: غاب عنه اثني عشر يوما، وعن مقاتل ثلاثة أيام، وعن سهل بن سعد يوما وليلة والأول أشهر ورواه الإمامية أيضا عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه[٤٥].

الرواية الشيعية التي تذكر أن إسماعيل هو إسماعيل ابن حزقيل والتي أشار إليها الألوسي في تفسيره ذكرها الجزائري في الأنوار النعمانية فقال: وفي الأخبار الكثيرة عن بريد العجلي أنه سأل الصادق عليه السلام عن قول الله تعالى في إسماعيل أنه كان صادق الوعد، ما المراد بإسماعيل هذا؟ أهو إبن إبراهيم؟ فقال عليه السلام: لا، بل هو إسماعيل بن حزقيل، بعثه الله إلى جماعة، فكذبوه وسلخوا جلده ووجهه ورأسه. فبعث الله عليهم ملك العذاب، وهو سطاطائيل. فأتى إلى إسماعيل وقال: إن الله أرسلني إليك بما تأمر في عذابهم، فقال إسماعيل عليه السلام: لا حاجة لي في عذابهم. فأوحى الله سبحانه إليه: إن كان لك حاجة إليّ فاطلبها. فقال: يا رب، إنك أخذت علينا معاشر الأنبياء أن نوحّدك، ونقر بنبوة محمد صلى الله عليه وآله، وبإمامة الأئمة عليهم السلام، وأخبرت الخلائق بما يفعل الظالمون بولده الحسين، ووعدت الحسين عليه السلام بالرجوع إلى الدنيا ليأخذ ثأره وينتقم من ظالميه،. فحاجتي إليك يا رب أن ترجعني في زمانه، لأجل آخذ ثأري وقتل من قتلني. فقبل الله حاجته، وجعله من الذين يرجعون في زمان الحسين عليه السلام[٤٦].

٢ – أ–حدثنا محمد بن منصور الطَوسِيّ، قال: ثنا يحيى بن أبي بكير، قال: ثنا شبل، عن ابن أبي نجيح، قال: أراه عن مجاهد، في قوله (وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا) قال: بين السماء الرابعة، أو قال: السابعة، وبين العرش سبعون ألف حجاب: حجاب نور، وحجاب ظلمة، وحجاب نور، وحجاب ظلمة; فما زال يقرب موسى حتى كان بينه وبينه حجاب، وسمع صريف القلم (قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ)[٤٧].

ب –حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن سهل بن عقيل، حدثه أن إسماعيل عليه السلام وعد رجلا مكانا أن يأتيه، فجاء ونسي الرجل، فظلّ به إسماعيل، وبات حتى جاء الرجل من الغد، فقال: ما برحت من هاهنا؟ قال: لا قال: إني نسيت، قال: لم أكن لأبرح حتى تأتي، فبذلك كان صادقا(٤٨) .

٣ – روى الطبري حدثني عباس بن أبي طالب، قال: ثنا محمد بن زياد بن رزان ثنا شرقي بن قطاميّ، عن لقمان بن عامر الخزاعيّ، قال: جئت أبا أمامة صديّ بن عجلان الباهلي، فقلت: حدثني حديثًا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فدعا لي بطعام، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لَوْ أَنَّ صَخْرَةً زِنَةَ عَشْر عَشْرَوَاتٍ قُذِفَ بِها مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ ما بَلَغَتْ قَعْرَهَا خَمْسِينَ خَرِيفا، ثُمَّ تَنْتَهِي إلى غَيٍّ وآثامٍ". قلت: وما غيّ وآثام؟ قال: بِئْرَان فِي أَسْفَلِ جَهَنَّمَ يَسِيلُ فِيهِمَا صَدِيدُ أَهْلِ النَّار، وهما اللذان ذكر الله في كتابه (أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا) وقوله في الفرقان (وَلا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا)(٤٩).

٣– ذكر الطبري: حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس (بَيْنَ أَيْدِينَا) الآخرة (وَمَا خَلْفَنَا) من الدنيا(٥٠).

ثانيًا: نقد الرواية:

١– ما رواه الألوسي من رواية حول:[وَاذْكُرْ فِي الكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا] {مريم:٥٤}، تعتبر رواية خرافية لا أصل لها ولا يصدقها العقل والمنطق، فكيف يكون رجل سلخ قومه جلدة رأسه ويخيره الله عز وجل في كيفية عذابهما؟ فهذا ليس من المعقول، كما أن الرواية منقولة ومروية عن الإمامية. وفيها خرافات من خرافات الشيعة: أن الله أخذ العهد على الأنبياء الإقرار بإمامة الإثنى عشر، ووعد الله للحسين عليه السلام بالرجوع إلى الدنيا، وانتقامه من ظالميه –وهذا يقتضي إحياء من ظلمه ورجوعهم إلى الدنيا أيضا– إلى غير ذلك من الخرافات الشيعية التي تضمنها الخبر، مما يؤذن ببطلان الرواية، بل اختلاقها ووضعها.

٢– أ– فيه ابن أبي نجيح واسمه عبد الله، ثقة إلا أنه مدلس، ذكره ابن حجر في الثالثة من مراتب المدلسين، وقال: أكثر عن مجاهد، وكان يدلس عنه. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٣٩)، وحديثه هنا عن مجاهد، ولم يصرح بالسماع.

ب–صحيح إلى سهل بن عقيل، ولم أعرفه، لكن الحديث موقوف عليه، وهو من أخبار السابقين مما لا يتعلق بالرأي أو الاجتهاد، فأشبه أن يكون أخذه عن أهل الكتاب أو عمن أخذ عنهم.

٣ – حديث: "لو أن صخرة زنة عشر أواق قذف بها من شفير جهنم، ما بلغت قعرها خمسين خريفًا، ثم تنتهي إلى غي وآثام ". قال: قلت: وما غي وآثام؟ قال: بئران في أسفل جهنم، يسيل فيهما صديد أهل النار، وهما اللتان ذكر الله في كتابه: (أضاعُوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) وقوله في الفرقان :(ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثامًا)، هذا حديث غريب ورفعه منكر[٥١].

فيه شرقي بن قطامي: ضعفه الساجي[٥٢]، وذكره ابن عدي في كتابه:[٥٣]، وقال الذهبي: له نحو عشرة أحاديث فيها مناكير[٥٤].

٣– روى الأحاديث بدون تكمله السند بل ذكر، محمد بن سعد، قال: ثني أبي، ثنا عمي، ثني أبي..... فمن أبيه ومن عمه؟

فيه الحسن بن عطية العوفي وأبوه ضعيفان.

فالأول ضعفه أبو حاتم[٥٥]، وقال البخاري: ليس بذاك[٥٦]

أما الثاني: فضعفه أبو حاتم[٥٧]، و ضعفه النسائي أيضًا[٥٨].

ثالثًا: التفسير الإجمالي للآيات

بدأ في هذه الآيات ذكر موسى بن عمران، على وجه التبجيل له والتعظيم، والتعريف بمقامه الكريم، وأخلاقه الكاملة، (إنه كان مخلصًا), وصفه بالإخلاص في جميع أحواله، وأجل حالة يوصف بها العبد, الإخلاص منه، والاستخلاص من ربه.

(وكان رسولا نبيًا) أي: جمع الله له بين الرسالة والنبوة، فالرسالة تقتضي تبليغ كلام المرسل، وتبليغ جميع ما جاء به، والنبوة تقضي إيحاء الله إليه وتخصيصه بإنزال الوحي إليه، فالنبوة بينه وبين ربه، والرسالة بينه وبين الخلق، بل خصه الله من أنواع الوحي، بأجل أنواعه وأفضلها، وهو: تكليمه تعالى وتقريبه مناجيًا لله تعالى، وبهذا اختص من بين الأنبياء، بأنه كليم الرحمن، كما أنعم الله عليه بفضل كبير حيث جعل أخاه هارون نبيًا, استجاب الله له ما طلبه وتمناه، ووهب له من رحمته أخاه هارون نبيا, فنبوة هارون تابعة لنبوة موسى عليهما السلام، فساعده على أمره، وأعانه عليه، كما كان لا يعد وعدًا إلا وفى به، وهذا شامل للوعد الذي يعقده مع الله أو مع العباد، كما كان مقيمًا لأمر الله على أهله، فيأمرهم بالصلاة والزكاة، (وكان عند ربه مرضيًا) ان رضيًا زكيًا صالحًا، كما ذكر إدريس على وجه التعظيم والإجلال، والوصف بصفات الكمال، لأنه جمع الله له بين الصديقية، الجامعة للتصديق التام، والعلم الكامل، واليقين الثابت، والعمل الصالح، وبين اصطفائه لوحيه، واختياره لرسالته, كما رفع الله ذكره في العالمين، ومنزلته بين المقربين، فكان عالي الذكر.

ثم ذكر الأنبياء المكرمين، وخواص المرسلين، وذكر فضائلهم ومراتبهم قال: (أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين), أي: أنعم الله عليهم نعمة لا تلحق، ومنّة لا تسبق، من النبوة والرسالة، وهم الذين أمرنا أن ندعو الله أن يهدينا صراط الذين أنعمت عليهم، وأن من أطاع الله، (كان مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين), وأن بعضهم (من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح), أي: من ذريته (ومن ذرّيّة إبراهيم وإسرائيل) فهذه خير بيوت العالم، اصطفاهم الله واختارهم واجتباهم، وكان حالهم عند تلاوة آيات الرحمن عليهم، المتضمنة للإخبار بالغيوب وصفات علام الغيوب، والأخبار باليوم الآخر، والوعد والوعيد، كما وصفهم بالخشوع لله والبكاء ولم يكونوا من الذين يخرون عليها صمًا وعميانًا.

وفي إضافة الآيات إلى اسمه (الرحمن) دلالة على أن آياته، من رحمته بعباده وإحسانه إليهم, حيث هداهم بها إلى الحق، وبصرهم من العمى، وأنقذهم من الضلالة، وعلمهم من الجهالة[٥٩].

فجاء بعدهم قوم أخروا الصلاة عن وقتها، وارتكبوا المعاصي وشربوا الخمر، أولئك الخلف يدّعون الإيمان واتباع الأنبياء، ولكنهم مخالفون مقصرون كاليهود والنصارى وفساق المسلمين, الذين تركوا الصلاة المفروضة عليهم، وآثروا شهواتهم من المحرمات على طاعة الله، فاقترفوا الزنى، وشربوا الخمور، وشهدوا شهادة الزور، ولعبوا الميسر، ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها، فهؤلاء جزاؤهم أنهم سيلقون غيًا، أي شرًا وخيبة وخسارًا يوم القيامة، لارتكابهم المعاصي واهمال الواجبات, لكن الله جلّ وعلا استثنى منهم من تاب وآمن بعد أن تاب, وقال: (وآمن) أي: جدد إيمانه، وأعاده بعد توبته، فيدخلهم الله عز وجل الجنة دون أن يعيّروا بما فعلوه؛ لأنهم صدقوا التوبة إلى الله, وكل هذا بفضل الله وبرحمته، واقامتهم دائمة في جنات عدن ليست هي مساكن أهل الجنة؛ بل هي بساتين عمومية يتمتع بها الجميع، وهذا إخبار بخير قبل أوانه؛ ليشجع الموعود على العمل لينال هذا الخير, وضده الوعيد: إخبار بشر قبل أوانه ليحذره المتوعد، ويتفادى الوقوع في أسبابه، وطالما الرحمن تبارك وتعالى هو الذي وعد، فلا بد أن يكون (وعده مأتيًا), أي محققًا وواقعًا لا شك فيه، ووعده تعالى لا يتخلّف، لا يسمعون كلامًا فضوليًا لا فائدة منه، لا يسمعون إلا السلام، ولم يقل الحق سبحانه (وعلينا رزقهم)، بل: (ولهم رزقهم) : أي أنه أمر قد تقرر له وخصص لهم، فهو أمر مفروغ منه. والرزق: كل ما يُنتفع به، وهو في الآخرة على قدر عمل صاحبه من خير في الدنيا.

تلك الجنة التي يرثونها، وقد أعد الله عز وجل الجنة لتسع جميع الخلق إن أطاعوا[٦٠]. ثم ينتقل السياق إلى موضوع آخر، وهو ما حدث لرسول الله عندما استبطأ جبريل عليه السلام، نزل قوله

تعالى (وما نتنزل إلا بأمر ربك) أي: ليس لنا من الأمر شيء، إن أمرنا ابتدرنا أمره, ولم نعص له أمرًا.

ثم علل إحاطة علمه، وعدم نسيانه، بأنه (رب السماوات والأرض)؛ فربوبيته للسماوات والأرض، وكونهما على أحسن نظام وأكمله، ليس فيه غفلة ولا إهمال، برهان قاطع على علمه الشامل، فلا تشغل نفسك بذلك، بل اشغلها بما ينفعك ويعود عليك طائله، وهو: عبادته وحده لا شريك له، واصبر نفسك عليها وجاهدها، وقم عليها أتم القيام وأكملها بحسب قدرتك، وفي الاشتغال بعبادة الله تسلية العابد عن جميع التعلقات والمشتهيات، (هل تعلم له سميًا) أي: هل تعلم الله مساميًا ومشابهًا ومماثلًا من المخلوقين، وهذا استفهام بمعنى النفي، المعلوم بالعقل، أي: لا تعلم له مساميًا ولا مشابهًا، لأنه الرب وغيره مربوب، الغني من جميع الوجوه، وغيره فقير بالذات من كل وجه، الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه، وغيره ناقص ليس فيه من الكمال إلا ما أعطاه الله تعالى، فهذا برهان قاطع على أن الله هو المستحق لإفراده بالعبودية، وأن عبادته حق، وعبادة ما سواه باطل(٦١).

ثم يستدل الله تعالى بالبداءة على الإعادة، يعني أنه تعالى قد خلق الإنسان ولم يك شيئًا، أفلا يُعيده وقد صار شيئًا، ثم أقسم الله أنه لابد أن يحشرهم جميعًا هم وشياطينهم الذين كانوا يعبدونهم من دون الله، ثم يميز من كل طائفة منهم أعصاهم فأعصاهم وأعتاهم فاعأتاهم فنطرحهم في النار على الترتيب, أو ندخل كلاً منهم طبقتها التي تليق به، فنحن أعلم بمن هم أولي بصليّها أو صليهم لضلالهم وإضلالهم, ثم يلتفت في الخطاب للناس ويخبرهم، إن منكم إلا واصلها وحاضر دونها, يمر بها الممنون وهي خامدة وتهار بغيرهم، فالمؤمنون يفارقون الفجرة بعد تجاثيهم حولها ويلقي الفجرة فيها، ثم تحدث عن هؤلاء الذي تليت عليهم الآيات الواضحة المبينة للمعاني، الدالة على وحدانية الله وصدق رسله، فقابلوها بالكفر والعتو والعناد، بل وزادوا في عنادهم وقالوا أنهم خير من المؤمنين، وسألوا أي الفريقين خير مقاما ومجلسًا نحن أم المؤمنين، وبين الله لهم أن كثيراً من القرون التي كانت أفضل منهم فيما يفتخرون به من الحظوظ الدنيوية كعاد وثمود وأضرابهم من الأمم العتية قبل هؤلاء أهلكناهم بفنون العذاب، ثم وضح على عاقبة أمر الأمم المهلكة مع ما كان لهم من التمتع بفنون الحظوظ العاجلة، ليعلموا من الفريقين الذين شاهدوا الأمر، ردًا لما كانوا يزعمون أن لهم أعوانًا من الأعيان وأنصارًا من الأخيار(٦٢).

المطلب الخامس: المقطع الخامس, الآيات (٧٦-٩٨)

قال تعالى: [وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا* أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا* أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا* وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا* وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا* كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا* أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا* فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا* يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا* وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْدًا* لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا* وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا * لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا* تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا* أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا* وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا* إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا* لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا* وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا* فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لُدًّا* وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا] {مريم:٧٦}.

أولًا: عرض الرواية الإسرائيلية

روى الطبري :

١-حدثنا عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثني معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس، قوله: (أزًا) يقول: تغريهم إغراء(٦٣).

٢-كما روى الطبري: حدثنا الحسن بن يحيى، قال: أخبرنا عبد الرزاق، عن الثوري، عن مسلم، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله (سيجعل لهم الرحمن ودًا) قال: محبة. وذكر أن هذه الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف(٦٤).

ثانيًا نقد الرواية

١- الرواية التي ذكرها علي عن عبد الله، ثني معاوية...., لا ندري من علي, ولا عبد الله, ولا معاوية, وهذا ضعف واضح في السند.

فيه عبد الله بن صالح هو كاتب الليث بن سعد، فيه ضعف.

قال أحمد: ليس هو بشيء(٦٥)، وقال علي بن المديني: ضربت على حديث عبد الله بن صالح، وما أروي عنه شيئا(٦٦)، وقال النسائي: ليس بثقة(٦٧).

٢ – وقد روى ابن جرير أثرًا أن هذه الآية نزلت في هجرة عبد الرحمن بن عوف. وهو خطأ؛ فإن هذه السورة بتمامها مكية لم ينزل منها شيء بعد الهجرة، ولم يصح سند ذلك(٦٨).

فيه مسلم وهو ابن كيسان الأعور الملائي ضعيف، ضعفه أحمد(٦٩)، وأبو زرعة وأبو حاتم(٧٠)، والنسائي(٧١)، وغيرهم.

ثالثًا: التفسير الإجمالي للآيات

تتحدث الآيات عن الذين يغنيهم بنور البدر عن الاستضاءة بنور النجم، ثم بطلوع الفجر قبل طلوع الشمس، فإذا متع نهار العرفان فلا ظلمة ولا تهمة، مبينًا أن الشهادة بالربوبية خير من غيرها مما لا يوجد فيه صدق الإخلاص.

كما أخبر عن الذي قال بيمين من غير حجة أنه سيعطى مالًا وولدًا، أفلا تعجب من حالة هذا الكافر، الذي جمع بين كفره بآيات الله ودعواه الكبيرة، أنه سيؤتى في الآخرة مالًا وولدًا، وكأنه اتخذ عند الله عهدًا؛ فالأمر ليس على ما يقول، بل سنمد لهم من العذاب مدًا، أي سنطيل في العذاب مدتهم، ولن نمتعه بأولاده وحشمه وخدمه وقومه، وسيعود إلينا منفردًا، وكانوا يظنون أن أصنامهم تمنعهم، وأن ما عبدوه من دون الله تعالي توجب عبادتهم لهم عند الله تعالى وسيلة.., وهيهات هيهات أن تكون لمغاليط حسبانهم تحقيق، بل إذا حشروا وحشرت أصنامهم تبرأت أصنامهم منهم، وما أمّلوا نفعًا منها عاد ضررًا عليهم، والله عز وجل أرسل لهم الشياطين تؤزهم أي تزعجهم، فالأمر ليس كما زعموا، سيكفرون بعبادتهم، أي يجحد الأصنام والألهة التي كانوا يعبدونها عبادة المشركين ويتبرؤون منهم فلا تعجل الأنفاس في الحكم، خاصة عندما نحشر المتقين إلى الرحمن، فأولئك يساقون بوصف العزّ، والكفار يساقون بنعت الذل، فيجمعهم في السَوق، ولكن يغابر بينهم في معانيه، فالعهد حفظهم في دنياهم بما أخذ عليهم – يوم الميثاق– من القيام بالشهادة بوحدانية مولاهم, وما أعظم بهتانهم في مقالتهم, وما أشد جرأتهم في قبيح حالتهم, لكن الصمدية متقدسة عن عائد يعود إليها من زين بتوحيد موحد، فما شاهت إلأ وجوههم بما خاضوا فيه من مقالهم، وما صاروا إليه من ضلالهم، وكيف يكون له ولد وهو واحد، سيعذبهم الله وكلهم آتيه يوم القيامة فردًا، لا خدم يصحبهم ولا حشم يلحقهم، كل واحد منشغل بنفسه، فكل من في السموات والأرض إلا أتي الرحمن يوم القيامة عبدًا ذليلًا خاضعًا.

أما الذين آمنوا جعل في قلوبهم ودًا لله نتيجة لأعمالهم الخالصة، فهذا من نعمه على عباده الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح، فطوبى لمن يسر لمن وفق به، والويل لمن خوّف بل خُذل فيه,

والقوم بين موفق ومخذول، كما يخبر الله عز وجل أنه يسر هذا القران الكريم بلسان الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، يسر الفاظه ومعانيه، ليحصل المقصود منه والانتفاع به، (لتبشر به المتقين) بالترغيب في المبشر به من الثواب العاجل والآجل(٧٢).

الخاتمة:

الحمد لله على تمام النعمة والهداية والإحسان، الحمد لله على عونه وتوفيقه لي في إتمام هذا البحث, والذي أرجو به مرضاة ربي، وأن ينفعني الله به والمسلمين، أما بعد:

أختم هذا البحث بالإشارة إلى أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسة وهي كالآتي:

أولًا : النتائج

١- تفسير ابن جرير الطبري ذو قيمة علمية عظيمة, لكنه يحتوى على الكثير من الدخيل, ذلك ليس قصورًا في ابن جرير الطبري؛ ذلك أن تفسيره بالمأثور, والقاعدة الحديثية تقرر: من أسند فقد أحال, فهذا الدخيل لا ينقص من عظمة التفسير ولا من مكانة المفسر العلمية.

٢- سورة مريم تحتوى على الكثير من الدخيل عند معظم المفسرين تقريبًا؛ ذلك أنها تتحدث عن مريم وعيسى, وذلك أنه يمس الديانة المسيحية واليهودية بالنسبة لنصارى ويهود هذا العصر.

٣- الدخيل هو التفسير الذي لا أصل له في الدين.

٤- أنواع الدخيل متعددة؛ فمنها:

- الدخيل في المنقول: ويشتمل على الأحاديث الموضوعة, والأحاديث الضعيفة, والمأثورات المنسوبة إلى الصحابة ولكنها موضوعة أو ضعيفة, ومأثورات الصحابة التي ليس للرأي فيها مجال ولكن الصحابي معروف بالأخذ من الإسرائيليات التي تخالف الكتاب والسنة الثابتة, وما وقع فيه اختلاف من مأثور الصحابة اختلافًا تضل فيه الفكرة, ولا يهتدي إلى الصواب, والمنسوب إلى التابعين بأن كان موضوعاً عليهم, أو كان ضعيف الإسناد, أو من الاسرائيليات, والمتعارض تعارضاً حقيقياً بحيث لا يمكن الجميع معه مع المعقول القطعي أو الظني.

- الدخيل في الرأي: ويشتمل على الدخيل عن طريق الملاحدة وعلى رأسهم فرق الباطنية, والدخيل عن طريق المجسمة والمشبهة, والدخيل عن طريق الشطحات لبعض المتصوفة من المتفلسفين, والدخيل عن طريق الفرق المبتدعة كالشيعة والمعتزلة, والدخيل عن طريق اللغة والنحو, وعن طريق

الفهم الخطأ لعدم توافر الشروط والأدوات التي يحتاج إليه المفسر, الدخيل عن طريق التفسير العلمي.

٥- كثير من المفسرين ينقلون عن الطبري على اعتباره عمدة في التفسير- وهو كذلك- لكنهم لا يهتموا بتنقيته من الدخيل قبل نقله, وقد ظهر هذا الأمر واضحًا جليًا في تفسير سورة مريم.

ثانياً : التوصيات

١- أوصي تناول هذا الموضوع في سلسلة قرآنية لرسائل طلبة الدكتوراه في الجامعات, على أن توزع على ثلاثين طالبًا, كل طالب يكتب في جزء من القرآن, ينقيه من الدخيل من جميع كتب التفسير.

٢- كما وأوصي وزارة التربية والتعليم بإدخال هذا العلم في المناهج الدينية, وتخصيص مساقات خاصة لطلبة العلم الشرعي لا سيما طلبة الفرع الشرعي.

٣- توعية طلبة العلم الشرعي من أن هناك الكثير من القصص ليست صحيحة وهي دخيلة من اليهود وأهل الكتاب.

المصادر والمراجع

١.الآثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري جمعا و دراسة عقدية, (ملخص رسالة جامعية) المؤلف: يوسف بن حمود الحوشان وصف الكتاب: المشرف : الشيخ يوسف عبد الغنيم نعيم رسالة دكتوراه ١٤٢٤هـ.

٢.الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره, أبو عبد الرحمن محمود بن محمد الملاح, الطبعة الأولى, ١٤٣١هـ-٢٠١٠م, مكتبة العلوم والحكم, المدينة المنورة, السعودية.

٣.إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى, دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٤.الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير, محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة , الطبعة: الرابعة, مكتبة السنة.

٥.أنوار التنزيل وأسرار التأويل, ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي, تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي, بيروت, دار إحياء التراث العربي.

٦.البرهان فى تناسب سور القرآن, أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر, ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م, محمد شعباني, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية . المغرب.
٧.تاريخ ابن معين (رواية الدوري), أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري بالولاء، البغدادي (المتوفى: ٢٣٣هـ), المحقق: د. أحمد محمد نور سيف, الطبعة: الأولى، ١٣٩٩– ١٩٧٩, مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي – مكة المكرمة.
٨.تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي, الطبعة الأولى, المكتبة التوفيقية.
٩.التاريخ الكبير, محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ), الطبعة: الأولى, دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد – الدكن.
١٠.تاريخ بغداد, أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ), المحقق: الدكتور بشار عواد معروف, الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢ م, دار الغرب الإسلامي – بيروت.
١١.التحرير والتنوير, محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي, الطبعة الأولى١٩٨٤ م, الدار التونسية للنشر– تونس.
١٢.تفسير القرآن العظيم, ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير, تحقيق سامي بن محمد سلامة, الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م, دار طيبة للنشر والتوزيع.
١٣.التفسير والمفسرون, الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ), الطبعة الأولى, مكتبة وهبة، القاهرة.
١٤.تقريب التهذيب, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ), المحقق: محمد عوامة, الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ – ١٩٨٦, دار الرشيد – سوريا.
١٥.تهذيب التهذيب, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ), الطبعة: الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ, مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.
١٦.تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي, تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق, الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ –٢٠٠٠ م, مؤسسة الرسالة.
١٧.جامع البيان في تأويل القرآن, محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، تحقيق: أحمد محمد شاكر, بيروت – لبنان, مؤسسة الرسالة.

١٨.الجامع لأحكام القرآن, أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين الموسوم بتفسير القرطبي, تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, القاهرة, دار الكتب المصرية, الطبعة الثانية, ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م.
١٩.الجرح والتعديل, أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ), الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م, طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند, دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٠.الخواطر, محمد متولي الشعراوي, مطابع أخبار اليوم, ١٩٩٧م.
٢١.الدخيل في التفسير أصوله وضوابطه, الدكتور عماد يعقوب حمتو, جامعة القدس.
٢٢.الدخيل في تفسير القرآن الكريم, د. عبد الوهاب فايد, الطبعة الأولى, (ص: ١٣), ١٩٧٨م, مطبعة حسان.
٢٣.روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني, شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي, تحقيق علي عبد الباري عطية, الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ, دار الكتب العلمية– بيروت.
٢٤.سير أعلام النبلاء, الإمام شمس الدين محمد نبن أجمد بن عثمان الذهبي, ١٤١٢هـ, بيروت, مؤسسة الرسالة.
٢٥.صفوة التفاسير, محمد علي الصابوني, الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ– ١٩٩٧ م, دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.
٢٦.الطبقات الكبرى, أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد, تحقيق: محمد عبد القادر عطا, ط١, ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م, دار الكتب العلمية– بيروت.
٢٧.العلل ومعرفة الرجال, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ), المحقق: وصي الله بن محمد عباس, الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ– ٢٠١ م, دار الخاني, الرياض.
٢٨.فتح القدير, محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني, الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ, دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت.

٢٩.الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة, شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ), المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب, الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ- ١٩٩٢ م, دار القبلة للثقافة الإسلامية- مؤسسة علوم القرآن، جدة.
٣٠.لسان العرب, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقي, ط٣, ١٤١٤هـ, بيروت, دار صادر.
٣١.لسان الميزان, أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ), المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند, الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان.
٣٢.لطائف الإشارات, عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري, تحقيق إبراهيم البسيوني, الطبعة: الثالثة, الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.
٣٣.مسند الإمام أحمد بن حنبل, أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني , تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون, مؤسسة الرسالة.
٣٤.معالم التنزيل في تفسير القرآن محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء, تحقيق عبد الرزاق المهدي, دار إحياء التراث العربي –بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٣٥.مناهج المفسرين, مساعد مسلم آل جعفر- محي هلال السرحان,١٩٨٠, وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – السعودية.
٣٦.الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة, وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وآخرون, الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ- ٢٠٠٣ م ,مجلة الحكمة، مانشستر- بريطانيا.
٣٧.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور, إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي, القاهرة, دار الكتاب الإسلامي.

الحواشي السفلية:

(١) انظر: الإسرائيليات و الموضوعات في كتب التفسير ، أبو شهبة (ص : ١٢٣) .
(٢) انظر: التفسير والمفسرون ، (٢١٤/١-٢١٧) ، وانظر : التفسير ومناهج المفسرون ، (ص: ١٠٣-١٠٤).
(٣) الاثار الواردة عن السلف في اليهود في تفسير الطبري ، الحوشان (٢٦/١)
(٤) انظر : التفسير والمفسرون, الذهبي, (١٥٤/١).
(٥) : انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير, أبو شهبة.

(٦) انظر: روح المعاني, الألوسي, (٣٧٧/٨).

(٧) انظر: صفوة التفاسير, الصابوني, (١٦٥/٢).

(٨) انظر: فتح القدير, الشوكاني, (٣٧٨/٣). الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, (٧٣/١١).

(٩) مسند الإمام أحمد, مسند أهل البيت رضوان الله عليهم أجمعين, حديث جعفر بن أبي طالب, وهو حديث الهجرة, (ح: ١٧٤), (٣٥٨/٢).

(١٠) انظر: البرهان في تناسب سور القرآن, الغرناطي, (ص: ٢٥١), التفسير المنير, الزحيلي, (٤٦/١٦).

(١١) انظر: لسان العرب, ابن منظور, (٢٣٩/١١).

(١٢) الدخيل في تفسير القرآن الكريم, د. عبد الوهاب فايد, الطبعة الأولى, (ص: ١٣), ١٩٧٨م, مطبعة حسان.

(١٣) انظر: الدخيل في التفسير أصوله وضوابطه, (ص: ٢٥).

(١٤) جامع البيان , الطبري,(١٨/ ١٤٩).

(١٥) روح المعاني, الألوسي (٨/ ٣٨٢)

(١٦) روح المعاني, الألوسي (٨/ ٣٨٤).

(١٧) روح المعاني, الألوسي (٨/ ٣٨٤).

(١٨) انظر: الإسرائيليات في التفسير والحديث, الذهبي, (٣٥٨/٦).

(١٩) انظر: سير أعلام النبلاء, الذهبي, (٣٥٨/٦).

(٢٠) تهذيب التهذيب (٨/ ٢٣).

(٢١) تاريخ ابن معين – رواية الدارمي (ص: ٧٠)، تاريخ ابن معين – رواية الدوري (٣/ ٢٦٦).

(٢٢) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٣٣٢).

(٢٣)الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٢/ ٣٣٢).

(٢٤) انظر: تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, (٦-١/٢٠), صفوة التفاسير, للصابوني, (١٦٥/٢-١٦٦), تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان, للسعدي, (ص:٤٩٨), جامع البيان, للطبري,(٤٦٤/١٥).

(٢٥) انظر: جامع البيان, الطبري (١٨/ ١٥٢).

(٢٦) انظر: الكاشف (١/ ٦٢٨)، وتقريب التهذيب (ص: ٣٤٠).

(٢٧) جامع البيان, الطبري, (٤٨١/١٥).

(٢٨) جامع البيان, الطبري, (٤٨١/١٥).

(٢٩) انظر: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة, وليد بن أحمد الحسين الزبيري، وآخرون, مجلة الحكمة، مانشستر – بريطانيا, الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م (٢/ ١٨١٨).

(٣٠) مسند أحمد, مسند بني هاشم, مسند عبد الله بن العباس, (ح: ٢٢٩٤), (١٤٥/٤).

(٣١) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (ص: ٤٣).

(٣٢) جامع التحصيل (ص: ٢٥٥).

(٣٣) انظر: تفسير القرآن العظيم, (٢١٥/٥), تيسير الكريم الرحمن, السعدي, (ص:٤٩٠-٤٩٤), التحرير والتنوير, ابن عاشور, (٢٦/١٦).
(٣٤) التفسير المنير, للزحيلي, (٥٧/١٦).
(٣٥) جامع البيان, الطبري,(١٨/ ١٨٥).
(٣٦) جامع البيان, الطبري (١٨/ ١٨٧).
(٣٧) جامع البيان, الطبري,(١٨/ ١٨٥).
(٣٨) جامع البيان, الطبري,(١٨٥/١٨- ١٨٨).
(٣٩) جامع البيان, الطبري,(١٩٢/١٨).
(٤٠) تاريخ الإسلام, الذهبي, (٩٦٦/٤).
(٤١) تهذيب التهذيب, العسقلاني, (٢١٢/١).
(٤٢)الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٦٢).
(٤٣) تاريخ بغداد (٨/ ٦٤٣).
(٤٤) انظر: التحرير والتنوير, ابن عاشور, (٣٣/١٦), تيسير الكريم الرحمن, السعدي, (ص: ٤٩٢-٤٩٤), التفسير المنير, الزحيلي, (١٦, ٨١-٨٣), تفسير البغوي, (٣, ٢٣٠-٢٣٣), تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, (٢٢٦/٥), نظم الدرر, البقاعي, (١٩٣/١٢-١٩٥).
(٤٥) انظر: روح المعاني, الألوسي, (٤٢٢/٨).
(٤٦) انظر: الأنوار النعمانية للجزائري, (٩٨/٢).
(٤٧) انظر: جامع البيان, الطبري (١٨/ ٢١٠).
(٤٨) انظر: جامع البيان, الطبري (١٨/ ٢١١).
(٤٩) انظر: جامع البيان, الطبري ت شاكر (١٩/ ٣٠٨).
(٥٠) انظر: جامع البيان, الطبري ت شاكر (١٨/ ٢٢٤).
(٥١) انظر: الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره, الملاح, (ص: ٢٧٣).
(٥٢) لسان الميزان (٤/ ٢٤١).
(٥٣) الكامل في ضعفاء الرجال, للساجي (٥/ ٥٥٠).
(٥٤) لسان الميزان ت أبي غدة (٤/ ٢٤١).
(٥٥) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٣/ ٢٦).
(٥٦) التاريخ الكبير للبخاري (٢/ ٣٠١).
(٥٧) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٦/ ٣٨٣).
(٥٨) تهذيب التهذيب (٧/ ٢٢٥).
(٥٩) انظر: تيسير الكريم الرحمن, السعدي, (ص: ٤٩٥-٤٩٦), الجامع لأحكام القرآن, القرطبي, (١١٦/١١).
(٦٠) انظر: التفسير المنير, الزحيلي, (١٣١/١٦), تفسير الخواطر, الشعراوي, (٩١٣٤/١٥-٩١٣٦).

(٦١) انظر: تيسير الكريم الرحمن, السعدي, (ص: ٤٩٧-٤٩٨), أنوار التنزيل وأسرار التأويل, البيضاوي, (١٣/٤).

(٦٢) انظر: تفسير القرآن العظيم, ابن كثير, (٢٥١/٥), إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم, أبو السعود, (٢٧٥/٥-٢٧٧).

(٦٣) انظر: جامع البيان, الطبري, (٢٥١/١٨).

(٦٤) انظر: جامع البيان, الطبري, (٢٦٣/١٨).

(٦٥) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (٣/ ٢١٢).

(٦٦) تاريخ بغداد ت بشار (١١/ ١٥٥).

(٦٧) تاريخ بغداد ت بشار (١١/ ١٥٥).

(٦٨) الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي حكم عليها الحافظ ابن كثير في تفسيره, الملاح, (ص: ٢٧٥).

(٦٩) العلل ومعرفة الرجال لأحمد رواية ابنه عبد الله (١/ ٤٨٣).

(٧٠) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٨/ ١٩٣).

(٧١) الضعفاء والمتروكون للنسائي (ص: ٩٧).

(٧٢) انظر: لطائف الإشارات, القشيري, (٤٤٠/٢-٤٤٤), معالم التنزيل في تفسير القرآن, البغوي, (٢٥١/٣), تيسير الكريم الرحمن, السعدي, (ص:٥٠٠-٥٠١).